16 em Année No. 759

Lundi — 19 — 1 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٥٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٨ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٧ — ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

عقـــدة منحلة !

للأستاذ عباس محمود العقاد

فى رأى الأستاذ نقولا الحداد أن فيثاغوراس لم يكن إلا مخرفاً سخيفاً حين قال إن الكون عدد ونغم !

وقد كان فيثاغوراس يقول ذلك يوم كانت المادة عند الأقدمين جسما محسوساً أو كتلة كثيفة ، ولم يكن معروفاً من تقسيم العناصر وقوانين الحركة شيء مما يعرفه العلماء الآن .

ثم عُرفت العناصر ، وعُرف أنها كلها تركيبات من الكهارب ، وأنها تختلف بينها باختلاف أعداد الكهارب حول نواة كل عنصر ، وأن الكهارب نفسها إذا ردت إلى الإشعاع فهى عدد من الذبذبات ، كلما ميزتها بغير العدد جسما أو قوة أو طاقة عدت إلى العدد ، والتناسب بينه ، من جديد . . لأن آخر الأمر فى القوة أنها حركة ، وآخر الأمر فى الحركة أنها عدد من الذبذبات .

لا جرم نرى أناساً من أكبر أقطاب العلوم الطبيعية فى هذا العصر — إن لم يكونوا أكبرهم جميعاً — أمثال مليكان Mellikan وادنجتون Eddington وجينز Jeans يقولون إن الطبيعة حساب ورياضة ، ويتحدث جينز خاصة عن « الله الرياضى » ... لأن قوانين الطبيعة مسائل ومعادلات .

فإذا كان الأستاذ نقولا الحداد لا يسخو على المسكين فيثاغوراس بأكثر من صفة التخريف والسخافة فليس معنى ذلك أن فيثاغوراس المسكين مخرف سخيف فيما قال عن العدد والنغم ، وإنما معناه أن الأستاذ نقولا الحداد لم يرزق بداهة فلسفية كبداهته ، ولم يرزق نظرة علمية إلى ماوراء الظواهر كالنظرة التى يؤثرها أمثال جينز وادنجتون ومليكان .

ولو أن الأستاذ نقولا الحداد رزق تلك البداهة لانحنى إجلالا لتلك العبقرية التى نفذت من وراء الكثافة المادية ، ومن وراء الصور المتطاولة ، إلى حقيقة مجردة يسمعها الأستاذ ولا يفقهها وهو يعيش فى عصر « العدد » الذى يصحب الوجود من أمواج الكهرباء والمغناطيس ، إلى أجزاء العناصر ونسب الكهارب وجملة ما فى الوجود بين الأرض والسماء .

والفرق بين تحية الإجلال الواجبة ، وبين تهمة السخافة الجائرة ، هو الفرق بين التقدير الصحيح والتقدير الخاطىء فى أمثال هذه الأمور .

* * *

على أن هذا التقدير الخاطىء قد تجلى فى هالة ألمع من هذه الهالة حين تصدى الأستاذ لموضوع كتابنا عن « الله » وتناول مشكلة العقل فقال عنها فى فصل من عدد المقتطف الأخير :

« إذا صرفنا النظر عن ذاتية العقل وحسبنا العقل عملا من أعمال خلايا الدماغ — الصنوبرية أو غير الصنوبرية — أو هو أهم

وظيفة لهذه الخلايا بل هو وظيفتها الرئيسية فى الأقنوم الإنسانى، انحلت العقدة حالا » .

وهـذه هى العقدة التى حلها الأستاذ حالا ... وبمثل هذه السرعة يستطيع ولاشك أن يحل كل عقدة من العقد بغير كثير أو قليل من العناء .

فأما أن يكون فى هذا الوجود شىء عجيب أو ليس فيه شىء عجيب على الإطلاق ، لأن وجوده فيـه ينفى عنه العجب ويغنيه عن التعليل .

فإن لم يكن فيه شىء عجيب فقد انتهينا وانحلت العقدة حالا ، بل لم توجد العقدة حتى تحتاج إلى حلول .

وإن كان فيه شىء عجيب فأى شىء هو هذا الذى يمكن أن يوصف بالعجب أعجب من ظهور الحياة فى المـادة ، فضلا عن ظهور العقل وهو أعجب من الحياة ! .

كيف كسبت الخلية الحية خصائص الحياة ؟ كيف انقسمت لتحفظ نوعها ! كيف تطور هـذا الانقسام إلى ذكورة بسيطة وأنوثة بسيطة ؟ كيف تجمعت هذه الخلايا فى أجساد تختلف فيما بينها اختلاف الأنواع والأجناس ؟ كيف نمت هـذه الأجسام وارتقت فارتفعت طباقاً فوق طباق ؟ كيف أصبحت كل خلية توافق كل خلية غـيرها فى البنية على العمل المشترك بين جميع الأعضاء ؟ كيف بلغت مبلغ الإنسان وظهر فيها عقل الإنسان ؟ كيف اتفق هذا التطور فى اتجاه واحد إلى هذا الاستعداد لظهور الحياة واستمرار أجيـال الأحياء ثم ظهور التفـكير فى أرقى الأحياء ؟ .

أهو تدبير أم مصادفة عمياء ؟ .

إن كان تدبيراً فهذا هو العقل الذى ينكره الأستاذ ا وإن كان مصادفة عمياء فأين هو العقل الذى يستريح عند ما يقال له : لا تعجب ولا تستفسر فإن العقدة منحلة لا تحتاج إلى إيضاح ، وهل بعد المصادفة العمياء من حل تتطلع إليه العقول ؟ .

وهذا العقل نفسه كيف يقال إنه عنصر محدود فى الكون بعقل الإنسان دون سواه ؟ ر

ما هو الكون ولا سيما الكون فى نظر المـاديين ؟ .

إنه ليس بإقليم من الأقاليم أو قطر من الأقطار فيقال إن العقل من حاصلات هذا الإقليم دون ذلك الإقليم ، أو مزروعات هذا القطر دون ذلك القطر ا .

كلا . بل هو كل ما كان وما يكون من غير بداية وإلى غير نهاية . . فكيف يستريح العقل حين يقال له إن عنصر العقل فى الكون كله إن هو إلا فلتة من فلتات المصادفة وجد على سبيل الاتفاق بعد وجود الإنسان ؟ .

كيف تحل مشكلة العقل المجرد الذى عرف الحقائق الرياضية تامة ولا يزال « العقـل التجريبى » يتخبط فى علوم الحس والمشاهدة ؟ .

كيف تحـل مشكلة العقل الذى يعظم كما تعظم العبقرية بالاختلال فى البنية لا بالاستواء المعهود فى التـكوين ؟ .

كيف تحل مشكلة العقل الذى ينتقل بغير الوسائل المـادية والصور المحسوسة من واعية إلى واعية ومن دماغ إلى دماغ ؟ .

إنك لا تستطيع أن تقول إن « المـكنات » الـكهربائيـة هى التى أوجدت الـكهرباء فى العالم . فـكيف تقول إن الدماغ البشرى هو الذى أوجد الفـكر فى الـكون كله بعد أن لم يكن له وجود ؟ .

وليس لك أن تزعم أنك قد عرفت الـكهرباء بعد أن عرفت المـكنات ، لأنك لا تعرف عن الـكهرباء أكثر من فروض وتخمينات .

تزعم حيناً أنها أمواج فلماذا تتموج ولا تستقيم ؟ .

تقول إنها فى بحر من الأثير فـما هو الأثير إلا أنه فرض مزعوم ؟ .

تقيس سرعة النور فلماذا تحده بهذه السرعة وبماذا تعلل أنه لا ينقص أو يزيد ؟ .

تتـكلم عن اتجاه النور فإلى أين ينتهى بعد هـذا الاتجاه ؟ أيقف فما الذى يقفه ؟ أيسرى إلى غـير نهاية فأين هى مقاومة الأثير المزعوم ؟ .

تعود إذن إلى الأثير لتطلق عليه أوصافاً لا دليل لها ولا يزال تصديق كل وصف للآلـه أهون من تصديقها .

هو جسم وليست له صفة واحدة من صفات الأجسام .

فإن لم يكن كذلك فهو عدم تفسر به جميع الوجودات !! .

وهكذا ترى أن المشكلة لم تنحل فى شأن الكنة التى تقتبس منها الضوء وتستمع منها إلى أصوات الإذاعة ، وتسميها بما شئت من الأسماء ، وتملها بما شئت من أمواج أو غير أمواج ، وكهرباء أو غير كهرباء .

فكيف تنحل مشكلة العقل بكلمة واحدة : هى أنه موجود ولا وجود له فى غير الدماغ ؟ .

ولا فى الدماغ إذن يا أستاذ سامحك الله !! .

إن السلوكيين Behaviourists أصحاب القول بالعقل الدماغى لا يحسبون مسألة التفكير بهذه البساطة التى تنحل حالا على هذا المنوال ، لأنهم يسلمون أنها « مشكلة » ثم يحاولون أن يفسروها فيخيل إليهم أنهم قد فسروها بقولهم إن التفكير مستمد من الكلام .

وفيثاغوراس سخيف عندك يا أستاذ .

فأعطنا الحق الذى سمحت به لنفسك ، لتقول على حق أن هؤلاء السلوكيين سخفاء .

فالمعقول أن الإنسان تكلم لأنه فكر ، وليس بمعقول أنه يفكر لأنه يتكلم ؛ إذ كان الحيوان خليقاً أن يتكلم ثم يفكر كما فعل الإنسان .

أما إن قيل إن الإنسان قد تكلم بعد أن أصبح جهاز النطق فيه صالحاً للنطق وجهاز التفكير فيه صالحاً للتفكير — فهذا هو العجب وليس هذا هو الحل الذى يبطل التعجب .

المصادفة العمياء تتمم جهاز النطق ، والمصادفة العمياء تتمم جهاز التفكير ، ويمضى هذا فى الظلام ويمضى ذلك فى الظلام ، ليتلاقيا معاً فى الظلام !! .

وقد انحلت المشكلة حالا بغير إبطاء .

يا أستاذ

إن المشكلة معك هى أنك لا تضع السؤال ، ولا عقدة حينئذ ولا إشكال .

فإن شئت فضع السؤال أولا ثم فكر فى الجواب ، وأنت تعرف « حالا » أن الذين لم يسرعوا إلى الجواب مثل إسراعك يعرفون على الأقل ما هو السؤال ، وإن لم يعرفوا على التحقيق كل ما يستدعيه من جواب .

عباس محمود العقاد

فى السياسة المغربية

للأستاذ محمد العربى العلمى

كتب الأستاذ محمود شاكر فى العدد (٧٥٨) مقالا بعنوان « لا تملوا » تناول فيه قضية الاستعمار الفرنسى فى المغرب من بعض جوانبها ، فلم يتعمق البحث ، ولم يستقص الوقائع ، ولم يتبع المقدمات إلى نتائجها ، فأدى به ذلك إلى بعض ما لا تحمد عاقبته وأثره فى الوطنيين من أهل المغرب ، على حين أنهم زعماؤهم وأهل الرأى فيهم بالسفه والغفلة والتخاذل والتهاون فى حقوق البلاد ، أو ما يشبه ذلك من أنواع التهم ليخلص من ذلك إلى الإشادة برجل أو رجال من أهل المغرب آثروا البقاء فى مصر مختارين فسماهم بذلك مجاهدين وأبطالا وقادة ، حينما رمى غيرهم من زعماء المغرب بما رمى من أنواع التهم لأنهم آثروا أن يبقوا فى مجال المعركة بين مواطنيهم يشدون عزائمهم ويقودونهم للكفاح

وقد كنت ممن تعرض لهم الأستاذ شاكر فى مقاله فحق لى بهذه الصفة أن أصحح بعض الوقائع التى ألقيت إليه فحكاها فى مقاله بلا تحقيق ولا روية .

واست أتهم الأستاذ شاكرا فى عروبته ووطنيته وحذقه ، ولكنه قد رضى أن يدخل فى قضية ليس فى يده من أسبابها إلا حديث ألقى إليه فاعتقده كل الحق وأغفل ما وراءه من أسباب العلم إذ كان محدثه صديقاً غير متهم عنده بالهوى .

وللأستاذ شاكر موقف مثل هذا فى قضية المغرب نفسها منذ سنين وقد راجع فيه اليوم نفسه ؛ فقد كتب فى مجلة المقتطف منذ بضع عشرة سنة مقالا ضافياً يمجد فيه الشيخ عبدالحى ويصفه بما لم يوصف به الصديقون والشهداء والصالحون ، والشيخ يومئذ وإلى اليوم شوكة دامية فى جنوب الوطنيين . وقد عرف ذلك الأستاذ شاكر اليوم عن الزاهد العابد المحدث الراوية الذى وصفه بما وصف منذ بضع عشرة سنة بلا تحقيق ولا روية ؛ ثم انكشف له باطنه وقد كان حسبه هذا مثالا يحمله على ضرورة التروى قبل أن يكتب مقاله الأخير يصف به من يصف من المجاهدين بالغفلة والضعف ليضفى صفات البطولة والمجد على القاعدين المترفين

ويتحدث الأستاذ شاكر فى مقاله عن حزب الشورى